سورة فاطر

٤١٣ ـ قوله جل وعلا : ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ﴾[1][٩] بلفظ الماضى؛ موافقة لأول السورة : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً﴾[١]؛ لأنها للماضى لا غير، وقد سبق.

٤١٤ ـ قوله: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾[١٢] بتقديم ﴿فِيهِ﴾؛ موافقة لتقدم: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ﴾[١٢] وقد سبق.

٤١٥ ـ قوله: ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ﴾[٢٥] بزيادة الباءات، وقد سبق.

٤١٦ ـ قوله: ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾[2][٢٧]، وبعده ﴿أَلْوَانُهَا﴾[٢٧]، ثم: ﴿أَلْوَانُهُ﴾[٢٨]؛ لأن الأول يعود إلى ﴿ثَمَرَاتٍ﴾[٢٧]، والثانى يعود إلى ﴿الْجِبَالِ﴾ [٢٧]، وقيل: يعود إلى الحمر، والثالث: يعود إلى بعض الدال عليه ﴿مِن﴾؛ لأنه ذكر(من) ولم يفسره كما فسره فى قوله: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾[٢٧]؛ فاختص الثالث بالتذكير.

٤١٧ ـ قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾[3][٣١] بالصريح، وبزيادة اللام، وفى «الشورى»: ﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾[٢٧]؛ لأن الآية المتقدمة فى هذه السورة لم يكن فيها ذكر الله؛ فصرح باسمه ـ سبحانه ـ وفى «الشورى» متصل بقوله: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ﴾[٢٧] فخص بالكناية، ودخل اللام فى الخبر موافقة لقوله: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[4][٣٤].

---

(١) الكشاف (٣/ ٤٧٤)، وأبو السعود (٤/ ٢٣٩)، والفتح (ص ٣٤٦) مسألة (١).

(٢) راجع الطبرى (٢٢/ ٨٦، ٨٧)، والقرطبى (١٤/ ٣٤٢، ٣٤٣)، والبحر المحيط (٧/ ٣١١)، وما بعدها، ولسان العرب (٤/ ٧٩)، وتفسير أبى السعود (٤/ ٢٤٩)، والكشاف للزمخشرى (٣/ ٤٨٢)، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى (٣/ ١٥٧)، والفتح (ص ٣٤٦) مسألة (٣).

(٣) مختصر ابن كثير (٣/ ١٤٩)، والتسهيل (٣/ ١٥٩)، والفتح (ص ٣٤٦) مسألة (٤).

(٤) راجع أبا السعود (٤/ ٢٤٥)، والقرطبى.

٤١٨ ـ قوله: ﴿جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾[١][٣٩] على الأصل. قد سبق. و﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا﴾[٤٤] سبق. و﴿عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾ [٤٥] سبق بيانه.

٤١٩ ـ قوله: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾[٢][٤٣] كرر، وقال في «الفتح»: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾[٢٣]، وقال في «سبحان»: ﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً﴾[٧٧]. التبديل: تغيير الشيء عما كان عليه، قيل: مع بقاء مادة الأصل، كقوله ـ تعالى ـ : ﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦]، وكذلك: ﴿تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨] والتحويل: نقل الشيء من مكان إلى مكان آخر. وسنة الله ـ سبحانه ـ لا تُبدَّل ولا تُحوَّل، فخص هذا الموضع بالجمع بين الوصفين، لما وصف لكفار بوصفين، وذكر لهم غرضين، وهو قوله: ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلاَّ مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلاَّ خَسَارًا﴾[٣٩]، وقوله: ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾[٤٣].

وقيل: هما بدلان من ﴿نُفُورًا﴾[٤٢] فكما ثنى الأول والثاني ثنى الثالث؛ ليكون الكلام كله على غرار واحد.

وقال في «الفتح»: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾[٣][٢٣] فاقتصر على مرة واحدة؛ لما لم يكن للتكرار موجب.

وخص ـ سبحانه ـ بقوله: ﴿تَحْوِيلاً﴾[٧٧]؛ لأن قريشًا قالوا: لرسول الله ﷺ: لو كنت نبيا لذهبت إلى الشام؛ فإنها أرض المبعث والمحشر، فهم النبي ﷺ بالذهاب إليها؛ فهيأ أسباب الرحيل والتحويل؛ فنزل جبريل ـ عليه السلام ـ بهذه الآيات: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾[٧٦]، وختم الآيات بقوله: ﴿تَحْوِيلاً﴾[٧٧] تطبيقًا للمعنى.

---

(١) تفسير القرطبي (٢٢/ ٣٥٥)، والطبري.

(٢) راجع القرطبي (١٤/ ٢٦٠)، والبحر المحيط (٧/ ٣١٩)، وفتح الرحمن (ص ٣٤٧) مسألة رقم (٧).

(٣) راجع مختصر ابن كثير (٣/ ٣٤٥)، والتسهيل (٤/ ٥٣)، وتفسير الجلالين (٤/ ٩٧)، والطبري.